

# الأساليب الفكرية والعلمية لتحقيق التقرير بين المذاهب الإسلامية

الأساليب الفكرية والعلمية لتحقيق التقرير بين المذاهب الإسلامية

الدكتور أنور وردة

باحث ومحرك إسلامي - سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد حبيب رب العالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، وعلى من تبعه وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
ما زال المجتمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية بقيادة شيخ الفاضل آية الله محمد علي التسخيري يتحف الأمة الإسلامية بجهوده الحثيثة الرامية إلى رأب الصدع ولمّ الشمل وتوحيد الصفوف، وخاصة بين الجناحين الأساسيين المكونين لجسدها: جناح أهل السنة والجماعة، وجناح شيعة آل بيت المصطفى عليهما السلام من الله تعالى أعطر صلاة وأغلى سلام.

وهذا المؤتمر هو الصفحة الرابعة والعشرون من سفر التقرير، وقد اتجهت الجهود هذه المرة نحو البحث عن الأساليب الفكرية والعلمية لتحقيق التقرير بين المذاهب الإسلامية من فكرة نظرية شاملة إلى حقيقة واقعية ماثلة للعيان، وهو اتجاهٌ سليمٌ يتطلب العقل والنقل معاً، خاصة في ظل الأزمات العاتية التي تعصف بأمتنا وتزعزع كيانها وتهدد أصل وجودها.

ولدى اطلاعي على المحاور التي اقترح القائمون على المؤتمر دراستها والبحث فيها، لفت نظري المحور الذي يتعلق بأهمية توعية النخب والجماهير بثقافة التقرير وتعزيز روح الأخوة والألفة والمحبة بين قطاعات الأمة، كما لفت نظري محور مهم آخر يتحدث عن ضرورة ترحيل الخلافات الفرعية والشخصية إلى الجلسات الأكاديمية، وعدم طرحها في وسائل الإعلام، وقدرأيت أن أربط بين هذين المحورين في بحثي، لأنني أرى أن للربط بينهما أهمية محسوسة.

زارني منذ مدة قريبة الأستاذ علي زيادة موسوي، وهو المستشار الثقافي الإيراني في دمشق، وتحدثنا

عن بعض الطرق العملية التي تؤدي لتحقيق المزيد من التقارب بين الناس في بلدينا، وقلت له آنذاك:  
يرتبط بلداناً (سوريا وإيران) بأقوى وأمن العلاقات السياسية، وتتمسك قيادتنا بهذه العلاقات تمسكاً  
مميزاً واضحاً للعيان، ويمتد عمر هذه العلاقات المميزة ليتجاوز الثلاثين عاماً، إذ إنه بدأ مع قيام  
الجمهورية الإسلامية في إيران، ونما نمواً واضحاً إلى أن تبلور عمق هذه العلاقات أكثر وأكثر مع جيء  
الرئيسين بشار الأسد ومحمد محمود أحمد نجاد إلى السلطة، فازدادت الاتفاقيات الثقافية والاقتصادية بين  
البلدين، وألغيت الفيز ورسوم الدخول، مما يعني أن القيادتين أرادتا أن يصبح هذان البلدان وكأنهما  
بلد واحد.

هذا معروفٌ وملموسٌ على الصعيد السياسي، ولكنني أتساءل: هل أصبحت الأمور على الصعيد الاجتماعي  
والجماهيري على هذه الشاكلة؟

وهل عرف الناس في سوريا إيران وأهل إيران على أرض الواقع؟

وهل اطلعوا على حضارتها وعراقتها وجمالها؟

هل عاشوا فيها تجربة حية؟!

وهل فعل الإيرانيون مثل ذلك في سوريا؟

مع الأسف: لا!

صحيحٌ أنّـ هناك نوعاً من السياحة الدينية التي تحمل وفوداً إيرانيةً إلى سوريا لزيارة المراقد  
المقدسة للسيدة زينب والسيدة رقية والسيدة سكينة رضوان ـ عليهم وعلى أشياههن من الشخصيات ذات  
ال شأن المهم في التاريخ الإسلامي، لكنّـ هذه السياحة لا تكفي لتعريف الناس ببعضهم البعض تعريفاً  
يزيل للبس ويغير القناعات ويقلب الرمادي والأسود إلى أبيض ناصع!

ما زال في بلدي أناسٌ يتظاهرون أنّـ (المتعة) تباع على أرصفة الشوارع في إيران!

وما زال هناك أناسٌ يتخيلون أنّـ الحكومة الإيرانية أقامت ضريحًا مقدسًا لأبي لؤلؤة المحوسى لعنه  
ـ، مكافأة له على قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي ـ عنه وأرضاه!

وما زال هناك أناسٌ يتحدثون عن مصحفٍ غريبٍ عن الإسلام يسمونه (مصحف فاطمة)، (رضي ـ عن فاطمة  
وأرضها)، ويتحدثون عن الأذان الشاذ في المساجد الإيرانية، والذي يختتم المؤذن بقوله: تا ه الأمين..  
تا ه الأمين، ويعنون بذلك أنّـ جبريل عليه السلام تا ه فنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بدل  
أن ينزل على عليٍـ كرم الله وجهه!

وفي إيران أناسٌ ما زالوا ينتظرون إلى أهل الشام على أنهم أحفاد معاوية وأنصار بزيد، وبحمد الله لهم  
إثمٌـ وآثار الاشتراك في سفك الدم الطاهر الذي أهريق في كربلاء، ويريدون أن يحاسبوهم ويعاقبوهم على  
المعاناة والعذاب التي اصطلت بناها أطفال ونساء وذراري آل البيت، عليهم من ربهم الرضوان والسلام!  
أمثال هؤلاء الناس موجودون في كل البلاد العربية والإسلامية، ولن تستطيع القيادات السياسية تغيير  
قناعاتهم مهما حاولت، فالقرار السياسي وحده لا يكفي!

قد تستطيع السلطات كــ أفواه الناس ومنعـهم من المجاهرة بما يكــون، ولكنـ القناعات لا تتغيــر إلا بشئين رئيسيين: بالقلم من جهة، وبالرؤـية والمشاهدة والمعـايشـة من جهة أخرى، وأضيفـ إلى هذين الشـئين الرئـيـسيـين شيئاـ ثالـثـاـ لا يـقـلـ عنـهـماـ أهمـيـةـ وحسـاسـيـةـ، هذاـ الشـيءـ هوـ الـوـضـوحـ والمـصـارـحةـ. أماـ القـلمـ، فـعـلـىـ النـخـبـةـ المـتـقـفـةـ أنـ تـجـنـدـ نـفـسـهـاـ لـإـبـدـاعـ وـابـتـدـاعـ أـنـمـاطـ منـ الـكـتـابـةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـقـصـصـيـةـ وـالـرـوـائـيـةـ وـالـدـرـامـيـةـ الـقـادـرـةـ عـلـىـ إـيجـادـ الـقـنـاعـاتـ بـأـهـمـيـةـ التـقـرـيبـ وـالـتـقـارـبـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـأـمـةـ، وـبـخـطـورـةـ التـشـرـذـمـ وـالتـفـرـقـ وـالتـمـزـقـ وـالتـبـاغـصـ وـالتـعـادـيـ.

ويـجـبـ عـلـىـ هـذـهـ النـخـبـةـ أـيـضاـ أنـ تـهـتمـ بـفـضـحـ الـخـطـطـ الـمـبـاـشـرـةـ وـغـيـرـ الـمـبـاـشـرـةـ الـتـيـ يـضـعـهاـ أـعـدـاءـ الـأـمـةـ لـتـكـرـيـسـ تـمـزـقـنـاـ وـاستـثـمـارـ فـرـقـتـنـاـ.

وـأـحـبـ أـنـ أـؤـكـدـ هـنـاـ عـلـىـ أـهـمـيـةـ دـورـ الـدـرـاماـ (ـالـمـقـرـوـءـ وـالـمـسـمـوـعـ وـالـمـرـئـيـةـ)ـ لـأـنـهـاـ وـسـيـلـةـ عـجـيـبـةـ تـتـسـلـلـ إـلـىـ الـذـهـنـ وـالـوـجـدـانـ بـدـوـنـ أـنـ تـكـشـفـ عـنـ نـفـسـهـاـ، وـهـنـاـ تـكـمـنـ أـهـمـيـتـهاـ (ـوـهـيـ فـعـلـاـ مـهـمـةـ)، وـخـطـورـتـهاـ (ـوـهـيـ فـعـلـاـ خـطـيرـةـ).

وـأـمـاـ الرـؤـيـةـ وـالـمـشـاهـدـةـ وـالـمـعـاـيشـةـ، فـيمـكـنـ أـنـ تـتـحـقـقـ مـنـ خـلـالـ تـنـشـيـطـ السـيـاحـةـ الـبـيـنـيـةـ (ـمـنـ وـإـلـىـ)، وـوـضـعـ بـرـاـمـجـ سـيـاحـيـةـ ذـكـيـةـ فـيـهـاـ مـنـاشـطـ آـثـارـيـةـ وـتـرـفـيـهـيـةـ وـاجـتمـاعـيـةـ وـتـقـلـيدـيـةـ وـتـرـاثـيـةـ، تـضـعـ الـنـاسـ فـيـ الـأـجـوـاءـ الـبـيـسـيـطـةـ الـحـقـيقـيـةـ لـهـذـاـ الـبـلـدـ أـوـ ذـاكـ، وـتـطـبـعـ فـيـ أـذـهـانـهـمـ صـورـاـ إـيجـابـيـةـ عـفـوـيـةـ، وـتـشـريـ ذـاكـرـتـهـمـ بـأـحـدـاثـ لـطـيفـةـ يـتـذـكـرـونـهـاـ وـيـذـكـرـونـهـاـ فـيـ نـوـادـيـهـمـ وـسـهـرـاتـهـمـ الـعـادـيـةـ، فـتـخـلـقـ دـفـئـاـ يـذـبـ صـقـيعـ الـجـهـلـ وـالـغـرـبـةـ الـنـفـسـيـةـ وـالـعـداـوـةـ الـذـهـنـيـةـ الـمـتـوـهـمـةـ وـالـمـبـنـيـةـ عـلـىـ الـلـاشـيـءـ.. إـلـاـ عـلـىـ الـأـكـاذـبـ وـالـأـقاـوـيلـ وـالـتـهـاـوـيلـ!

وـقـدـ اـفـتـرـحـتـ عـلـىـ الـمـسـتـشـارـ مـوسـيـ أـنـ يـتـمـ مـبـدـئـياـ تـنـظـيمـ رـحـلـاتـ كـهـذـهـ بـيـنـ طـلـابـ الـجـامـعـاتـ الـسـوـرـيـةـ وـالـجـامـعـاتـ الـإـيـرـانـيـةـ، وـخـاصـةـ طـلـابـ الـعـمـارـةـ وـالـفـنـونـ الـجـمـيلـةـ وـالـإـلـاعـامـ، لـأـنـ طـلـابـ هـذـهـ الـفـروعـ رـوـادـ فيـ مـجـتمـعـهـمـ، وـهـمـ قـادـرـونـ عـلـىـ نـقـلـ الـوـاقـعـ وـالـلـوـقـائـعـ بـالـصـوتـ وـالـصـورـةـ وـالـلـوـحـةـ وـالـلـوـنـ، وـمـنـ ثـمـ فـمـنـ الـمـمـكـنـ لـهـؤـلـاءـ أـنـ يـكـوـنـواـ طـلـائـعـ الـبـعـثـ لـلـنـشـاطـ مـعـرـفـيـ قـادـمـ يـحـقـقـ الـحـكـمـةـ مـنـ قـوـلـ إـلـىـ: (ـوـجـعـلـنـاـكـمـ شـعـوبـاـ وـقـبـائـلـ لـتـعـارـفـواـ)، وـيـسـدـُـ الـثـغـرـةـ الـتـيـ تـطـلـ مـنـ الـمـثـلـ الشـعـبـيـ الـقـائلـ: (ـالـإـنـسـانـ عـدـوـ مـاـ يـجـهـلـ)، فـإـذـاـ زـالـ الـجـهـلـ وـتـحـقـقـ الـمـعـرـفـةـ وـرـأـتـ الـعـيـنـ مـاـ يـبـهـجـهـاـ، وـسـمـعـتـ الـأـدـنـ مـاـ يـسـرـهـاـ، وـارـتـاحـ الـنـفـسـ مـاـ كـانـ يـخـيـفـهـاـ، أـثـمـرـتـ عـنـ ذـلـكـ الـعـلـاقـاتـ وـالـصـدـاقـاتـ، وـتـحـوـّـلـ الـإـنـسـانـ مـنـ (ـعـدـوـ مـاـ يـجـهـلـ)ـ إـلـىـ (ـصـدـيقـ مـاـ يـعـلـمـ).

نـحـنـ نـتـحـدـثـ عـنـ شـيـءـ يـمـكـنـ أـنـ نـسـمـيـهـ (ـتـطـبـيـعـاـ)ـ لـلـعـلـاقـاتـ بـيـنـ فـرـعـينـ مـنـ فـرـوعـ أـبـنـاءـ الـأـمـةـ هـمـاـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ، وـلـئـنـ بـدـتـ كـلـمـةـ (ـتـطـبـيـعـ)ـ فـجـــةـ أـوـ صـارـخـةـ أـوـ مـسـتـهـجـنـةـ، إـلـاـ أـنـيـ أـرـاـهـاـ دـقـيـقـةـ هـنـاـ، وـدـقـــةـ تـهـاـ تـأـشـيـ بـأـهـمـيـتـهـاـ وـبـخـطـورـةـ إـهـمـالـهـاـ.

\* \*

قلـتـ قـلـيلـ إـنـ الـوـضـوحـ وـالـمـصـارـحةـ ضـرـورـيـانـ لـبـنـاءـ قـنـاعـاتـ إـيجـابـيـةـ مـحـابـيـةـ لـدـىـ الـجـمـاهـيرـ نـحـوـ

التقريب الديني والمذهبـي.

ماذا أعني بهذا؟

سأضرب لما أعنيه مثلاً.

كان أحد رجال الدين السنـيين يهوى التقـرـب مع الشـيعة ويعـمل على خـدمة تـطـيـع العـلـاقـات معـهـم، وـكـان يـكـرـر ويـرـدـ في درـوـسـه أـمـامـ تـلـامـيـذهـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ مـتـشـاـبـهـونـ تـماـمـاـ، وـأـنـ الفـرـقـ الـوحـيدـ بـيـنـهـ هـوـ أـنـ أـهـلـ السـنـةـ يـعـقـدـونـ أـيـدـيـهـمـ فـيـ الـصـلـاةـ، بـيـنـماـ يـسـبـلـ الشـيـعـةـ أـيـدـيـهـمـ فـيـهاـ!

هـذـاـ الـكـلـامـ غـيرـ صـحـيـحـ وـغـيرـ دـقـيقـ وـغـيرـ أـمـينـ، وـعـنـدـمـاـ يـسـمـعـ أـهـلـ السـنـةـ شـيـئـاـ عـنـ الإـمـامـةـ وـالـأـئـمـةـ وـالـعـصـمـةـ وـالـغـيـبـةـيـنـ: الـكـبـرـيـ وـالـصـفـرـيـ وـالـمـتـعـةـ وـوـلـاـيـةـ الـفـقـيـهـ وـسـقـيـفـةـ بـنـيـ سـاعـدـةـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـمـورـ الـجـوـهـرـيـةـ الـتـيـ تـمـاـزـجـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ إـخـوـانـهـ الشـيـعـةـ، يـكـتـشـفـونـ أـنـ شـيـخـهـمـ الـذـيـ قـرـمـ الـفـوـارـقـ وـأـوـهـمـهـمـ أـنـ الـفـرـقـ لـاـ يـعـدـوـ أـنـ يـكـوـنـ فـرـقاـ فـقـهـيـاـ شـكـلـيـاـ بـسـيـطاـ، كـانـ إـمـاـ جـاهـلـاـ بـحـقـيـقـةـ الـفـوـارـقـ، وـإـمـاـ كـادـبـاـ مـحـتـالـاـ ذـاـ مـصـلـحةـ فـيـ إـخـفـاءـ الـمـعـلـومـاتـ وـلـيـّـيـ التـارـيـخـ وـالـحـقـيـقـةـ، وـإـمـاـ سـاذـجـاـ مـصـحـوـكـاـ عـلـىـ لـحـيـتـهـ، وـإـمـاـ مـسـتـغـيـباـ لـلـنـاسـ لـاـ مـانـعـ عـنـدـهـ مـنـ اـسـتـصـغـارـ عـقـولـهـمـ وـنـشـرـ الـكـلـامـ عـلـىـ عـواـهـنـهـ أـمـاـهـمـ، وـكـلـ تلكـ الـحـالـاتـ وـالـاحـتمـالـاتـ مـرـفـوضـةـ مـرـفـوضـةـ!

إـنـ الـتـقـرـبـ السـلـيمـ يـقـضـيـ التـصـارـحـ، وـإـنـ خـطـورـةـ الـكـذـبـ وـالـمـوـارـبـ أـكـبـرـ بـكـثـيرـ مـنـ خـطـورـةـ الـمـصـارـحةـ وـالـشـفـافـيـةـ، وـلـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ عـاقـلـ أـنـ أـعـدـاءـ الـأـمـةـ يـلـعـبـونـ عـلـىـ وـتـرـ (ـفـضـحـ الـمـسـتـورـ)، وـلـوـ كـانـ التـصـارـحـ وـالـوـضـوـحـ قـائـمـيـنـ، لـمـ كـانـ فـيـ يـدـ الـأـعـدـاءـ وـرـقـةـ رـايـحةـ (ـيـفـضـحـونـهـاـ)ـ فـيـرـجـعـونـ بـهـاـ مـنـ يـُـحـجـجـ، وـيـضـلـلـوـنـ بـهـاـ مـنـ يـضـلـلـ!

ذـاتـ يـوـمـ أـهـدـاـنـيـ رـجـلـ دـيـنـ درـزـيـ لـبـنـانـيـ اـسـمـهـ الشـيـخـ مـرـسـلـ نـصـرـ كـتـابـاـ فـيـماـ عـنـوانـهـ: (ـمـنـ هـمـ الـمـوـحـدـونـ الدـرـوزـ)، كـتـبـ فـيـهـ بـكـلـ صـرـاحـةـ وـوـضـوـحـ حـقـيـقـةـ مـاـ تـؤـمـنـ بـهـ الطـائـفـةـ الـدـرـزـيـةـ، وـبـيـّـنـ فـيـهـ الـفـوـارـقـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ بـقـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ، سـوـاءـ مـنـ حـيـثـ الـمـعـقـدـاتـ أـوـ مـنـ حـيـثـ الـأـحـکـامـ الـفـقـهـيـةـ. لـاـ أـخـفـيـ أـرـىـ أـنـ ذـلـكـ الـكـتـابـ لـهـ قـيـمـةـ كـبـيرـةـ، لـأـنـ إـلـيـانـ يـتـعـرـفـ مـنـ خـالـلـهـ عـلـىـ الـآخـرـيـنـ كـمـاـ هـمـ لـاـ كـمـاـ يـتـصـورـهـمـ، وـهـذـاـ التـعـرـفـ يـفـتـحـ مـغـالـيـقـ الـقـلـوـبـ مـنـ جـهـةـ، وـيـقـطـعـ الـطـرـيـقـ عـلـىـ الـعـابـثـيـنـ الـمـسـتـغـلـيـنـ كـتـابـ السـيـنـارـيـوـهـاتـ الـفـارـغـةـ الـكـاذـبـةـ مـنـ جـهـةـ أـخـرـيـ.

\* \*

هـنـاكـ مـلـاحـظـةـ تـتـعـلـقـ بـعـنـوانـ الـمحـورـ الـذـيـ وـضـعـهـ الـإـخـوـةـ الـقـائـمـوـنـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـؤـتـمـرـ وـهـوـ: (ـضـرـورـةـ إـقـنـاعـ النـخـبـةـ وـالـجـمـاهـيرـ بـأـهـمـيـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـمـذاـهـبـ الـإـسـلـامـيـةـ).

مـنـ حـيـثـ الـمـبـدـأـ أـرـىـ أـنـ النـخـبـةـ (ـبـالـمـعـنـىـ الصـحـيـحـ لـهـذـهـ الـكـلـمـةـ)ـ يـُـفـتـرـضـ أـنـ تـكـوـنـ وـاعـيـةـ تـمـامـ الـوـعـيـ الـأـهـمـيـةـ التـقـرـيبـ، وـأـنـ تـكـوـنـ قـائـمـةـ عـلـيـهـ وـمـجـدـةـ لـخـدـمـتـهـ، سـوـاءـ كـانـتـ تـتـحـركـ بـصـفـةـ رـسـمـيـةـ (ـمـنـ خـلـالـ مـؤـسـسـةـ أـوـ حـزـبـ أـوـ تـنـظـيمـ ماـ)، أـوـ بـصـفـةـ عـادـيـةـ (ـمـنـ خـلـالـ حـيـاتـهـ الـيـوـمـيـةـ بـعـيـداـ عنـ الرـسـمـيـاتـ). وـإـذـاـ، فـالـمـشـكـلـةـ لـيـسـ فـيـ النـخـبـةـ.

وليس المشكلة في الجماهير، لأن الجماهير تنقاد وراء ساستها وقادتها وصافتها وأفكارها وبُنْة مواقفها، ومن يطّلع على خصائص التحرك الجماهيري من خلال رصد علم النفس لتلك الشخصيات، يعرف أن المشكلة (من حيث المبدأ) ليست عند الجماهير.

لكن<sup>٣</sup> المشكلة الحقيقية فيرأي هي عند من يشبهون النخبة وهم ليسوا منها! المشكلة عند أنصاف المثقفين وأشباه المتعلمين!

إنها عند أولئك الذين حفظوا آياتين من القرآن الكريم، وحديثين شريفين، وبيتين من الشعر، وصفحتين من التاريخ، وأطالوا اللحية ولبسوا الجبة والعمامة، وأطلوا على الناس من وراء المايكروفونات والكاميرات وصفحات الكتب والمجلات، ولعلعوا وبعبعوا، وزعموا أنهم أصحاب غدير عليٍ أو أصحاب قميص عثمان!

هؤلاء هم لب<sup>٤</sup> المشكلة، وهؤلاء هم الذين يفسّرون المجتمعات الإسلامية ويبلبلون الشارع الإسلامي من خلال (الصفا) أو (المستقلة) أو (الأنوار) أو (الوصال) أو غيرها من القنوات الفضائية التي جندت نفسها للتنفير لا للتبرير، وللتغريب لا للتقرير.

ومن العجب العجاب أن لا نجد في مؤسسات البلاد الإسلامية الرسمية أو الحكومية أو الشعبية مرجعيات<sup>٥</sup> مسؤولة<sup>٦</sup>: سياسية<sup>٧</sup> أو قضائية<sup>٨</sup> أو أمنية<sup>٩</sup> أو دينية<sup>١٠</sup> قادرّة على لجم هؤلاء الدجالين المخرجين الذين يعبثون بأفكار الناس تشويهاً وتزويراً وقصماً ولصقاً، ويحولونهم إلى فتائل سريعة الاشتعال في يوم من الأيام، في حين نرى تلك المرجعيات قادرّة على التحرك السريع والفعال عندما تمس<sup>١١</sup> وسائل الإعلام مصالحها السياسية أو رموزها السيادية!

يجب أن يحال أصحاب ومدراء ومعدو البرامج وضيوف الحلقات في تلك القنوات الهدامة إلى محاكم خاصة، ليحاكموا بتهمة التلاعب بأذهان وأفكار وعواطف الجماهير، وبتهمة ذر<sup>١٢</sup> البارود في هواء المجتمعات العربية والإسلامية، تمهيداً لإحرارها أو تفجيرها عندما تأتي الأوامر الصاعقة من الطواغيت المتربيسين حقداً<sup>١٣</sup> المتأططين شرًا!

وليس صعباً على الحكومات أن تتفق على قانونٍ مشتركٍ يتکفل باستصدار مذكرات توقيفٍ بحق أولئك المجرمين، فهذه المذكرات تسهم على الأقل في شل<sup>١٤</sup> حركتهم وإعاقة حریتهم.

\* \*

هناك من قد يقول: دعهم يقولون ما يشاؤون، فالكلاب تنبج والقافلة تسير! لكنني أقول: عندما تنبج الكلاب فإن<sup>١٥</sup> في القافلة من يخاف ويبكي ويتعثر ويهروي أرضاً! وقد يكون فيها حاملاً تجهيز، أو طفلاً يتعتقد، أو مريضاً تزداد حمّاه ويرتفع ضغطه وتنهار أعصابه! ليس كل من في قافلة الوطن من أصحاب الجأش المربوط والقلب الذكي والأنف الحمي! هناك الجاهل والغافل والسطحى والغبي والخفيف والماهفون والمحقون بالاسم الطائفى والمذهبى والعنصرى، وهناك المشوه<sup>١٦</sup> بالتاريخ المبتور والمسعور وال مجرور إلى حيث لا يرضى الحق<sup>١٧</sup> ولا تظهر الحقيقة.

كل هؤلاء موجودون في ركب قافلة الأمة، وهم كثُرٌ، وربما كانوا هم الأكثر عدداً، والأكثر استعداداً للانجرار إلى أتون الفتنة وإيقاده عندما تقع الفأس في الرأس، ومن هنا فإن العقل والنفل يفرضان الانتباه إلى هذه الشريحة، وحمايتها من التأثيرات الهدامة لأنصار المثقفين وأشباه المتعلمين.

\* \*

أحب في النهاية أن أشير إلى الأهمية القصوى للفتوى التي أطلقها المرشد العام للجمهورية الإسلامية الإيرانية، سماحة آية الله السيد علي خامنئي، والتي حرّم فيها سبّ صاحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما يسُوّها.

لقد كان لكلامه هذا أطيب الواقع في نفوس النخب والجماهير، وقطع كثيراً من الألسنة التي تلوك كلاماً منقولاً عن فلانٍ وعلتان، فسمحته مرجعٌ أعلى له صفتة الدينية والرسمية، ولا يمكن لأحدٍ أن لا يأخذ فتواه بعين الاعتبار، ومن هنا فإنني أرى أنَّ من الضروري التركيز على هذه الفتوى وإحياؤها والاتكاء عليها والاستشهاد بها دائمًا، لأنَّ الناس عندما يسمعون كلام رجلٍ كبيرٍ كهذا، يستصرخون كلام من سواه من يقولون بغير ما يقول!

\* \*

أرجو أن أكون قد استطعت في هذه الصفحات القليلة تقديم بعض الأفكار العملية التي تساعد على تكريس سياسة التقارب وزرعها في قلوب عامة الناس، وشكراً على حسن إصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.